الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الإمام محمّد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى وغفر له ولشيخنا في كتاب «نواقض الإسلام»:

الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ.

****

الحمْد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أمّا بعد :

هذا هو النّاقض الرّابعُ من نواقض الإسلام التي ذكرها شيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى وغفر له.

قال: «**مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ**» ؛ هٰذا النّاقض يرتبط بشهادة أنّ محمّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله، واللهُ عزّ وجلّ لا يقبل من أحد «لا إله إلّا الله» إلا إذا ضمّ إليها وقرن بها «محمّدٌ رسول الله» ، وعلى هاتين الشهادتين قيام الدين، و«لا إله إلّا الله» فيها توحيد الرّب جلّ وعلا بالعبادة، و«محمّد رسول الله» فيها تجريد المتابعة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ونبيّنا محمّد عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ هو خاتم النبيين وخير المرسلين، وشريعته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ خير الشّرائع وأتمّها وأكملها؛ وكتابه الذي أُنزل عليه أعظم الكتب وأجلُّها، وبشريعته خُتمت الشّرائع وبعد بعثته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لا يقبل الله عزّ وجلّ عمل عامل إلا إذا كان وفق هديه صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيه .

وشريعته تامّة كاملة عقيدةً وعبادةً ومعاملةً وخُلقا ؛ قال الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٤] ، وما ترك خيرًا إلا دلّ الأمة عليه ولا شرًا إلا حذّرها منه ، بلّغ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ

وَالسَّلاَمُ البلاغ المبين ، وأتمّ الله عزّ وجلّ به الدين وأكمل به النِّعمة ، ولم يمت عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ حتى أنزل الله عزّ وجلّ قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

ومن شهد أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله ؛ فإنّ هٰذه الشهادة تقتضي أن يطيعه فيما أمر، وأن يصدّقه فيما أخبر، وأن ينتهي عما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما جاء عنه صلوات الله وسلمه عليه. ولأجل ذا أرسل الله الرسل كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[النساء:٦٤]؛ فالرّسل عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ إنما أرسلهم الله جلّ وعلا ليطاعوا ولتقتدي بهم البشرية وليسيروا على نهجهم وليتّخذوهم قدوة لهم؛ ولهٰذا قال الله عن خاتمهم صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه : ﴿لقدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

ولهٰذا لا يتحقّق الإسلام إلّا إذا حقّق العبد هٰذا الأصل الذي عليه يُبنى ، كما قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله)) ؛ فهاتان الشّهادتان هما أعظم أساس يُبنى عليه دين الله، ولا قيام للدِّين إلّا على هٰذا الأساس، وهٰذا معنى قول النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في حديث معاذ بن جبل الطّويل وفيه قال له عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟)) قلتُ: بلى يا رسول الله. قال: ((رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله))؛ قال: «رأس الأمر الإسلام» ومعلوم مكانة الرّأس من الجسد، وأن الرّأس إذا قُطع أصبح الجسد جثّة هامدة ، قال: «رأس الأمر الإسلام» والإسلام: هو الاستسلام لله بالتّوحيد والانقياد للرّسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ طواعية والامتثال والإيمان بما جاء به صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه .

فإذا لم يقم هٰذا الأصل في القلب فلا إسلام ولا دين، ولا يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من العامل عمله. فهٰذا الأساس الذي يبنى عليه دين الله؛ ولهٰذا كان نبيّنا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إذا أتاه الآتي الرّاغب في هٰذا الدين أوّل ما يعرض عليه الشهادة «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّد رسول الله» هٰذا أول ما يعرض على من يريد الدخول في هٰذا الدين؛ لأن هٰذا أساس الدين الذي عليه يبنى دين الله جَلّ وَعَلاَ ، فإذا ناقض أحدٌ هٰذا الأساس لم يقم له دين بل ينتقض دينه، ولهٰذا سمى المصنف رَحِمَهُ الله هٰذه الأمور «نواقض» لدين الإسلام؛ لأن الدين ينتقض وتنحل عراه ولا ينتفع بعمل ولا عبادة ، لأن هٰذه النّواقض تفسد الدِّين وتبطله، كما أن الصلاة بدون طهارة لا تُقبل فكذلك دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بدون هٰذه الأصول لا يُقبل، فإذا ناقض إنسانٌ هٰذه الأصول لم يقبل الله جَلّ وَعَلاَ منه دين.

ولهٰذا أيُّ دينٍ وأيُّ إسلام وأي إيمان عند من يرى أن هدي غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير من هديه!! أو أن حكم غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من حكمه؟! أين دين من كان كذلك؟ أين إيمانه أين إسلامه إذا كان بهٰذه الصفة؟!

ومن كان يعتقد أن هدى غير النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ خيرٌ من هديه وأن حكم غيره أحسن من حكمه لم يحقق هٰذا الأصل العظيم؛ وهو الشهادة لنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة، لم يحقق أن شهادة محمّد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن شهادة أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله تتضمن الإيمان به وبصدقه وأنه بلَّغ البلاغ المبين، وأنه ما ترك خيرًا إلا دلّ الأمة عليه ولا شرًا إلا حذرها منه ، وأن خير الهدى هديه، و خير الحكم حكمه، وخير الشّرائع شريعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد كان عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كل يوم جمعة إذا خطب النّاس كما في حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يقول: «أمّا بعد.. فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». فكان يكرر ذلك كل جمعة؛ لأن هٰذا أصل يقام عليه الدين وأساس تبنى عليه الملة؛ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا كان إنسانٌ يعتقد خلاف ذلك أين الدين؟ وأين الإسلام؟ وأين الإيمان إذا كان يعتقد أن هدى غير النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ خير من هدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! كمن يعظِّم هدي أو طريقة أو سنن أو أعمال الكافرين من يهودٍ أو نصارى أو مجوسٍ أو غيرهم يعظِّم هديهم ويفخِّم أعمالهم ويرى أنها خيرًا من هدى الإسلام، وخيرًا مما جاء به النّبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فمن كان بهٰذه الصفة أين إسلامه وأين دينه!!

.

ولقد امتدح الله عزّ وجلّ في القران الكريم وأثنى على نبيه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بقوله جَلّ وَعَلاَ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤]. قال أئمة التفسير من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان: أي على دين كامل دين تام من كل وجه. ولما سُئلت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن خُلق النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قالت: «كان خلقه القرآن»؛ أي أنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عمِلَ بأحكام القرآن وهدي القرآن وآداب القران وأخلاق القرآن؛ عمل بها عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ على التمام والكمال؛ فكان أعبد الناس لله وأعظمهم خشية له ، وكان أحسن النّاس خُلقا وأزكاهم أدبًا وأطيبهم معاملة وأجملهم معاشرة صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه ، وسيرته أعطر سيرة وأدبه أزكى أدب وخُلقه أجمل الخلق ومعاملته أحسن المعاملة ، وليس أحدٌ من النّاس مهما علا شأنه وارتفعت مكانته أكمل من هديه وأدبه وخُلقه صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه ، وكل من يطالع سيرته العطرة وأدبه الرّفيع وخلقه الفاضل يعلم ذلك ، حتى إنه في زمانه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كان يأتي إليه الرّجل وليس على وجه الأرض أبغض إليه منه، فما أن يراه ويرى خُلقه العظيم

وأدبه العالي الرفيع إلا ويتحوّل من لحظته وليس على وجه الأرض أحب إليه منه، وقد قال الله تعالى في هٰذا المعنى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩].

فمن اعتقد أن هدى غير النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ خير من هديه فهو كافر بالنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ؛ كافر بدين الإسلام ،كافر بالله العظيم، لا يقبل الله عزّ وجلّ منه عمل. ومن يقول هٰذه الكلمة ما عرف هدي النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، وإلا من عرف هديه حق المعرفة وقارنه بهدى غيره لوجد الفرق شاسعًا والبون واسعا، وهل يسوَّى الثرى بالثريا؟ هل تسوَّى الظلمات بالنور؟ هل يسوَّى الباطل بالهدى؟ سبحان الله! كيف يتأتى من عاقل عرف هدى النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ويقول مثل هٰذه المقالة! أو يتلفّظ بمثل هٰذه الكلمة! أو يعتقد بمثل هٰذه العقيدة!! ولهٰذا فإن وجود مثل هٰذا الاعتقاد ناقلٌ لصاحبه من ملة الإسلام، إذا اعتقد أن غير هدى النبي عليه الصلاة والسلام خير من هديه ، أو اعتقد أن حكم غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرٌ من حكمه ، وقد قال الله تبارَك وتعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠] ، وقال جلّ وعلا: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَا للهَ﴾ [يوسف:٤٠]. والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إنما حكم بين الناس بحكم الله، فهو مبلغ عن الله جَلّ وَعَلاَ ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣-٤].

قال رحمه الله: «**كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ**»؛ و«الطاغوت» هٰذه الكلمة مشتقة من الطُّغيان وهو تجاوز الحد، ؛ فمن تجاوز الحد في أيّ باب من أبواب الدين كأن يعطي غير الله عَزّ وَجَلّ شيئا من خصائص الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فإنّه يكون بذلك عبَد الطاغوت ؛ ولو لم يركع له ويسجد، ولما سمع عديّ قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣١] قال للنّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ما كنا نعبدهم»، قال: ((أليس يحرمون الحلال فتحرمونه، ويحلون الحرام فتحلونه؟)) قال: بلى، قال: ((تلك عبادتهم)) . فالعبادة كما أنها تكون بالركوع والسجود والدعاء تكون كذلك في التحاكم، وتكون بالأصول والأسس التي يبنى عليها الدين ، فمن تحاكم إلى غير حكم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فهو متحاكمٌ إلى الطاغوت ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

فهٰذا هو النّاقض الرابع من نواقض الإسلام: «**مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِهِ فَهُوَ كَافِرٌ**» أي كفرًا أكبر ناقل من ملة الإسلام.

قال رحمه الله تعالى :

الخَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ فَقَد كَفرَ.

****

قال رحمه الله تعالى: «**الناقض الخَامِسُ من نواقض الإسلام : مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ فَقَد كَفرَ**» ؛ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي من العقائد التي جاء بها، أو العبادات التي أرشد إليها، أو الأخلاق والآداب التي دعا إليها صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه ، من أبغض شيئًا من ذلك؛ أي ولو قلّ ، قام بقلبه بغض وكراهية لشيء مما جاء به الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فقد كفر.

وهٰذا ينبني على ما سبق؛ من اعتقد أن هدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الهدي، لا يمكن أن يبغض شيئا مما جاء به؛ لأن هديه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ خير هدي ، ولا يقارن هدى غيره بهديه ، فهديه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أتم الهدي وأكمله.

فـ«مَنْ أَبْغَضَ» أي كره ، والبغض والكراهة عمل من أعمال القلب، فإذا أبغض الإنسان بقلبه وكره شيئا مما جاء به الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فإن هٰذه البغضة والكراهة منافية لأصل الإيمان به والشهادة أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله ، لأن مقتضى هٰذه الشهادة تلقي ما جاء به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بالقبول والاطمئنان والارتياح والغبطة وأن لا يجد في صدره الحرج ؛ بل يكون مرتاح الصدر لأنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مبلغ عن الله ، عن خالق الخلق ، عن رب العالمين جَلّ وَعَلاَ، مبلّغ يبلغ للناس دين الله ، فوجود شيء من البغض لما جاء به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أو بغض شيء مما جاء به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مصادم للشهادة بأنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ رسول الله؛ لأنهإذا شهد أنه رسول الله أي مبلغ لدين الله لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه؛ فإن هٰذا يقتضي ويستوجب أن يتلقى كل ما جاء عنه صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه بالارتياح والطمأنينة والقبول ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]، فإذا كان في قلب إنسانٍ ما كراهية لشيءٍ مما جاء به صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه أين حقيقة الإيمان به؟ وأين حقيقة الشهادة بأنه صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه رسول الله؟!

ولهٰذا قال المصنف رحمه الله تعالى: «**الخَامِسُ**» أي من نواقض الإسلام «**مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا**» و«شيئًا» هنا نكرة في سياق الشرط تفيد العموم ؛ أي شيئًا قلَّ أو كثُر فإنه يكون بذلك كافرا «مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ فَقَد كَفرَ» ، وجملة ما جاء به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أمور ثلاثة: أخبار، وأوامر، ونواهي.

❖ أخبارٌ عن أمور مغيبات من أمورٍ سالفات وأمور آتيات وأمور تتعلق بأسماء الرّب الخالق العظيمة وصفاته جلّ وعلا، فمقتضى الشهادة له عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أن تصدَّق أخباره كلها.

❖ وجاء عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بأوامر أمر بالتوحيد، وهو أعظم شيء أمر به ، وأمر بالصلاة ، وأمر بالصيا،، وأمر بالحج، وأمر بالبر والصدق والوفاء والأمانة والإحسان ، أمر عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بأوامر كثيرة ، وهو عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لا يأمر إلا بكلّ خير ،كما أنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لا ينهى إلا عن شر، فما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه ولا شرًا إلا حذرها منه.

❖ وفي باب النواهي نهى عن أمور كثيرة، وأعظم ما نهى عنه الشرك، ونهى عن القتل، نهى عن الزنا ، نهى عن السرقة، نهى عن شرب الخمر، نهى عن الكذب، نهى عن الغش، إلى غير ذلك ، وهو عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لا ينهى إلا عن شر وضر.

فمن أبغض شيئا مما جاء به الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فقد كفر ؛ إذا أبغض أمر النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بالصلاة، أو أبغض الصلاة، أو أبغض الصيام ،أو أبغض الصدق، أو أبغض الوفاء، أو أبغض الأمانة، أو أبغض بر الولدين، أو أبغض صلة الأرحام، أو أبغض أي شيء مما جاء به الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فإنه يكفر. وكذلك في باب النواهي من أبغض نهي النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عن شرب الخمر ، أو أبغض نهيه عن الزنا ، أو أبغض نهيه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عن الغش أو عن الخيانة أو غير ذلك فإنه يكفر ، لأن هٰذا البغض يتنافى مع الشهادة له صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه بالرسالة. والواجب على المسلم تجاه ما أمر به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أن يتلقاه بالقبول التام، والانقياد الكامل ، والطواعية والامتثال.

ولشيخ الإسلام رحمه الله تعالى رسالة قصيرة لكنّها عظيمة النفع كبيرة الفائدة سبق أن قرأناها ، ويمكن أن يعنون لتلك الرسالة بـ«واجبنا نحو ما أمرنا الله به» أو نحو ما أمرنا به رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، ولخص رحمه الله تلك الواجبات في سبع أمور ، لخّص تلك الواجبات علينا نحو ما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمرنا به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في أمور سبعة ؛ الأمر الأول: العلم به ، والأمر الثاني: محبته ، والأمر الثّالث: العزم على فعله ، والأمر الرابع: أن نفعله ، والأمر الخامس: أن يكون فعلنا له خالصًا صوابًا ، والأمر السّادس: أن نحذر من محبطات الأعمال ، والأمر السّابع: أن نثبُت على ذلك إلى الممات. وشرح رحمه الله تعالى هٰذه الأمور السبعة شرحًا مختصرًا بضرب المثال الموضّح المبين، وهي رسالة عظيمة النفع كبيرة الفائدة .

ومن ضمن هٰذه الواجبات التي ذكر رحمه الله محبته؛ أن نحب ما جاء عنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ من أوامر هٰذا واجب، واجبٌ على كل مسلم أن يحب كل أمْرٍ أمَر به النّبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وأن يقوم في القلب محبة لكل ما أمر به النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، ومن الدعاء المأثور عنه صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه : «اللهم أني أسألك

حبك وحب من يحبك والعمل الذي يقربني إلى حبك». فكل عمل يقرب إلى حب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يجب علينا أن نحبه ، يجب أن يقوم في قلبنا محبة له. ولا يجوز كراهية شيءٍ مما جاء به أو جاء عنه صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه ، وهٰذه الكراهية إذا قامت في القلب لشيء مما جاء به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فإنها تصادم كل المصادمة لحقيقة الشهادة له صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلْيه بالرسالة، مصادمة لما جاء به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ تمام المصادمة وهي من محبطات الأعمال ومبطلاتها.

هٰذا معنى قوله رحمه الله تعالى «**مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفرَ**» ؛ أي أنه بمجرد وجود البغض في قلبه ولو وُجد منه العمل كفر بالله العظيم ؛ مثل لو أبغض أمر النّبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بالصيام لكنه لا يترك الصيام يصوم؛ لكنه يبغض أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصيام ، أو يُبغض الصلاة أو يبغض الحج، أو يبغض الصدق، يبغض شيئًا مما أمر به النّبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ولو عمل به يكفر؛ لأنه أبغض الهدى، أبغض الحق، أبغض دين الله ،أو أبغض شيئًا من دين الله ، وفي الذكر الحكيم يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد:٩]؛ فكراهيّة ما أنزل الله عزّ وجلّ محبط للعمل، والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ دينه وحي من الله ربِّ العالمين وتنزيل من الله جل وعلا: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[الشعراء:١٩٣-١٩٤]. فمن أبغض شيئا مما جاء به عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ولو عمل به فإنه يكفر ؛ أي بمجرد قيام هٰذا البغض في قلبه لشيء مما جاء به الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ .

ونختم بالدعاء المأثور عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : «اللَّهم إنّا نسألك حبّك، وحبّ من يحبّك والعمل الذي يقرّبنا إلى حبّك».

والله تعالى أعلم وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .